# كُلّ وَاحِد سَيَأخُذ أجرَتَه بحَسَب تعَبهِ[1]

**التعب المقدس، الذي من أجل الله، له مكافأته من الله.**

فبقدر ما يتعب الإنســان في هذا المجال، بقدر ما يُكافأ. وقد قال الرب لراعي كنيسة أفسس "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ" (رؤ2: 2).

وقال في عظته على الجبل "ادْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّــيِّقِ لأَنَّهُ وَاسِــعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْــيَقَ الْبَـابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّـذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَـاةِ وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّـذِينَ يَجِدُونَهُ!" (مت7: 13، 14).

ويقول الكتاب نتألم معه، فلكي نتمجد أيضًا معه" (رو8: 17).

ويقول الكتاب بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله "(أع14: 22). "إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ" (رو8: 17).

ويقول القديس بولس الرسـول "لأَنَّ خِفَّةَ ضِـيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِـئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا" (2كو4: 17).

**على أنه ليس كل تعب له بركته، فهناك تعب باطل.**

مثل تعب الشــيطان وأعوانه في إغواء الناس وإســقاطهم. ومثل كل تعب في الســعي إلى الخطية: كتعب الســارق الذي يدخل بأســاليبه إلى بيوت أبوابها مغلقة، ويسـرق أموالها ويخرج دون أن يشـعر به أحد. ومثل الزناة الذين يتعبون لكي يحصــلوا على شــهواتهم! إنه تعب باطل، كتعب الذين يســعون إلى كرامة، وكتعب الغني الذي قال "أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ وَأَجْمَعُ هُنَـاكَ جَمِيعَ غَلاَّتِي وَخَيْرَاتِي. وَأَقُولُ لِنَفْسِــي... اِسْــتَرِيحِي

[1] مقال لقداسة البابا شنوده الثالث – بمجلة الكرازة – السنة السادسة والثلاثون – العددان 5، 6 (22-2-2008م)

وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي. فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَا غَبِيُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ فَهَذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟" (لو12: 18- 20).

ومن التعب الباطل، التعب الذي بغير معرفة، مثل قول بطرس الرسول "تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئاً" (لو5: 5).

أما التعب المقدس فهو على أنواع، منه التعب في الخدمة، والتعب في الطريق الضيق، وفي الاحتمال، وفي العبادة، وفي أمور أخرى.

**التعَب في الخدمَة**

**ومن أمثلته تعب بولس الرسول** الذي تعب أكثر من جميع الرسل وقال "فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ. فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ. فِي السُّجُونِ أَكْثَرُ. فِي الْمِيتَاتِ مِرَارًا كَثِيرَةً" (2كو11: 23). وشرح ألوانًا من هذه الأتعاب، والأخطار التي تعرض لها في الخدمة والكرازة، فقال "بِأَسْفَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً. بِأَخْطَارِ سُيُولٍ. بِأَخْطَارِ لُصُوصٍ. بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي. بِأَخْطَارٍ مِنَ الأُمَمِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ. بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذَبَةٍ" (2كو11: 26).

وقال عن خدمته وخدمة زملائه: فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ، فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ، فِي ضَرَبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَتْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، فِي أَصْوَامٍ" (2كو6: 4، 5) " مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لَكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لَكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ... حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ" (2كو4: 8 ـ 10).

وإن كانت هذه أتعاب القديس بولس وزملائه في الخدمة، فإن هناك أتعاب أكثر **هي آلام الشهداء والمعترفين،** وما لاقوه من عذابات من أجل ثباتهم في الإيمان. لذلك تجعلهم الكنيسة في مقدمة القديسين...

ومن جهتنا ينبغي أن نتكلم أيضًا عن **الآباء الأساقفة والكهنة، وما ينبغي أن يبذلوه من تعب في الخدمة.**

وهنا أتذكر أنني في إحدى المرات في رسـامة أسـقفين، قلت لهما "أمامنا طريقان في الخدمة لا ثالث لهما. إما ان نتعب ليســتريح الناس، أو أن نستريح ويتعب الناس. وها أنا قد دعوتكما للتعب.

لا يجوز إذًا لرجل الكهنوت أن يكتفي بخدمة القداســات والعشــيات ويســتريح مهملًا الشــعب! بل عليه أن يتعب في الافتقاد وفي التعليم وفي حل مشــاكل الناس. هناك أســرات شــكت إلىّ قائلة "مرت علينا سنوات، لم يدخل بيتنا فيها كاهن واحد!!". هذا أمر مؤلم ومخجل بلا شك. هل ينسى مثل هذا الكاهن قول السيد الرب لتلاميذه " اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ" (يو15: 16). فأين هذا الثمر في الخدمة؟!

في تعب الخدمة، ليضــع كل راعٍ أمامه قول الدســقولية "ليهتم بكل أحد ليخلصه". وليضع أمامه أيضًا توبيخ الرب للرعاة الذين يرعون أنفسهم ولا يرعون الغنم، كما قال الرب في ســفر حزقيال النبي إصــحاح 34 "غَنَمِي صَارَتْ غَنِيمَةً" وقوله "أَنَا أَرْعَى غَنَمِي وَأُرْبِضُهَا... وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ، وَأَعْصِبُ الْجَرِيحَ" (حز34: 8، 15، 16). وأيضًا فليتذكر الكل رسـالة السـيد المسـيح له المجد حينما قال "أُبَشِّـرَ الْمَسَـاكِينَ... أَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، أُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ" (إش61: 1). وقد أرسلكم لتعملوا عمله وتسيروا على آثار خطواته.

وهكذا في تعب الخدمة، على الأب الكاهن أن يعرف عناوين كل شــعبه ويفتقدهم، كما قال الرب عن خرافه " أَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً... وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي" (يو10: 27، 28).

وعلى الكاهن أيضًا أن يحب شعبه، ويشترك معهم في مشاعرهم، كما قال الكتاب "فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ" (رو12: 15).

وعليه أن يعمل على إراحة الكل، كما قال الســيد "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (مت11: 28).

**تعب الخدمة هو أيضًا واجب خدام مدارس الأحد، وخدام الشباب.**

وقد ذكر الكتاب "الَّذِينَ يَتْعَبُونَ فِي الْكَلِمَةِ وَالتَّعْلِيمِ" (1تي5: 17) ســواء من الكهنة، أو مدرسي الدين. على الأقل التعب في تحضير الكلمة، ومن يقول أي كلام! كذلك التعب في إعداد وسائل الإيضاح، وفي افتقاد كل الغائبين وإحضارهم، والحرص على نمو المخدومين في حياتهم الروحية.

**وأيضًا تعب الخدمة يشمل الوالدين في تربية أبنائهم تربية روحية. ليس فقط في العناية المادية بهم، من حيث الطعام والملابس والتعليم، كما ألاحظ عند كثيرين، بل أيضًا إرشادهم روحيًا.

**وتعب الخدمة واجب كل المؤمنين، كما يشــكر الرســول مخدوميه على تعب محبتهم (1تس1: 3).

**التعَب في العبَادة**

أعني في الصــوم، والصــلاة، والســهر، والقراءات، والمواظبة على ذلك، وإطالة الوقوف أمام الله. وعدم الإسراع في الصلاة وفي الألحان حتى تبدو بلا فهم ولا عمق.

وأيضًــا التعب في أعمال التوبة. كما قال داود النبي "تَعِبتُ فِي تَنهُّدِي. أعُوِّمُ كلَّ لَيلةٍ سَــرِيرِي، وبدُمُوعِي أبلُّ فِراشِــي" (مز6: 6) "مزجت شــرابي بالدموع"...

وكذلك في دفع العشــور والنذور والبكور، وكل نصــيب الله من أموالك، والعطاء بسرور، وبسخاء، ومن العوز.

على أن يكون التعب في العبادة بفرح.

**تعَب الطريق الضيق**

الطريق الواسع سهل، ولكن الحكماء يبتعدون عنه.

ســهل أن تغطي خطية بكذبة أو تبريرات زائفة. أما الطريق الضــيق فهو أن تعترف بالخطاء، وتقدم اعتذرًا لا أعذارًا!!

الطريق الواسع فيه الكسب غير المشروع والرشوة، وفيه الرياء والتملق وكسب المديح، والتحايل والخداع. ولكن الذي يسير في الطريق الضيق يرفض كل ذلك ويرضى بالتعب.

والذي يؤمن بالطريق الضيق، يرفض الزواج غير الشرعي، كما يرفض التطليق لأي سبب. ويرفض التذمر والشكوى.